﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ۝٩﴾ [الجن: 9]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

مقارنةُ الجنّ بين حـالِ السماء الآن وما كانتْ عليه قبل البعثة

بعد أنْ أخبرَ الجنّ عن حالِ السماء بعد البعثة؛ أخبروا عن حالها قبلُ، فقالوا مؤكّدين بأنّهم كانوا يقعدون من السماء مقاعد كثيرة لاستراق السمع: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ﴾[1]، فكان قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾ توطئةً وتمهيدًا لقولِهم بعْدَه: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾؛ إذ المَقصودُ أنْ يُخبِروا مَن لا خبرَ عندَه مِن نَوعِهم، بأنَّهم قدْ تَبيَّنوا سَببَ شِدَّةِ حِراسةِ السَّماءِ، وكَثرةِ الشُّهبِ، وأمّا نفْسُ الحِراسةِ وكَثرةِ الشُّهبِ؛ فإنَّ المُخبَرينَ يُشاهِدونَه[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿نَقْعُدُ﴾: من (قعد)، والقُعودُ يقابلُ القيام، وهو بمعنى الجلوس، والقَعْدةُ: المَرَّةُ الواحدة، والقَعَدُ: القَوْمُ الذين لا ديوان لهم، والقَعَدُ: الَّذينَ لا يَمْضون إلى القِتالِ، وهوَ اسم للجمع، والمَقْعدُ مكان القُعود[3]، ومعنى ﴿نَقْعُدُ﴾ هنا موافقٌ للمعنى اللغوي، وهوَ هُنا مَجازٌ في مُلازَمَةِ المَكانِ زَمَنًا طَويلًا؛ لأنَّ مُلازَمَةَ المَكانِ مِن لَوازِمِ القُعودِ[4].

2) ﴿لِلسَّمْعِ﴾: أصلُ (سمع) هو إيناسُ الشَّيءِ بِالأُذُنِ مِنَ النّاسِ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 477.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 227.
(3) الخليل، العين، والجوهري، الصحاح، والراغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (قعد).
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 228.

وكُلِّ ذي أُذُنٍ[1]، والسَّمْعُ: قوَّةٌ في الأُذن به يُدركُ الأصواتَ، وفِعله يُقالُ له: السَّمْعُ أيضًا، ويُعبَّر تارة بالسمع عن الأذن، وتارةً عن فعله كالسّماع، وتارةً عن الفهم، وتارةً عن الطاعة[2]، والمَسْمَع: المَوضع الَّذي يُسمع مِنْهُ، من قَولهم: هوَ منّي بمرأًى ومَسْمَع، أي: حَيْثُ أراهُ، وأسمع كَلامه[3]، ومعنى ﴿لِلسَّمْعِ﴾، أي: لنسمع ما يحدث[4].

3) ﴿رَّصَدًا﴾: أصلُ (رصد) هوَ التَّهَيُّؤُ لِرقْبَةِ شَيءٍ عَلَى مَسْلَكِهِ، ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَيْهِ ما يُشاكِلُهُ[5]، فالرَّصَدُ: الاستعدادُ للتّرقُّب، والراصِدُ بِالشَّيْءِ: الرّاقِبُ لَهُ، والرَّصَدُ: هم القومُ الذين يرصُدون كالحَرَس[6]، ومعنى ﴿رَّصَدًا﴾ في الآية: "اسْمُ جَمْعِ راصِدٍ، وهوَ الحافِظُ لِلشَّيءِ"[7].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

إخبارُ الجنِّ عن حالِ السماء وما كانوا عليه من استراقِ السمع قبل البعثة

يقول تعالى ذكره مخبرًا عن قيل هؤلاء النفر من الجنّ: وأنّا كُنّا معشرَ الجنّ فيما مضَى نَقعُدُ في مواضِعَ مِنَ السَّماءِ؛ مِن أجْلِ استِماعِ بَعضِ ما تتحَدَّثُ به الملائِكةُ ممّا هو كائِنٌ، فمَن أراد مِن الشَّياطينِ الاستماعَ الآنَ لأخبارِ السَّماءِ؛ فإنَّه يُرمَى بشِهابٍ مِن نارٍ مُرَصَدٍ له؛ لِمَنعِه مِنَ الاستِماعِ، أو إحراقِه[8].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

دلالة الواو في قوله: ﴿وَأَنَّا كُنَّا﴾:

في العطف إخبارُ الجن عن تغيُّرِ حالِ السماء قبل وبعد البعثة

الواو في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ﴾ عاطفة، والمعطوف عليه قوله: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾،

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (سمع).
(2) الراغب، المفردات، والسمين، عمدة الحفاظ: (سمع).
(3) ابن دريد، جمهرة اللغة، والزبيدي، تاج العروس: (سمع).
(4) ابن جرير، جامع البيان: 23/ 658.
(5) ابن فارس، مقاييس اللغة: (رصد).
(6) الخليل، العين، والراغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (رصد).
(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 228.
(8) ابن جرير، جامع البيان: 23/ 658.

فالجملتان من كلام الجنّ، والغايةُ من هذا العطف إخبارُ الجنّ عن حال السماء قبلُ وبعد المبعث.

دلالة تكرار ﴿وَأَنَّا﴾:

قولُه تعالَى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾، مِن تَمام قولِهم: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾، ولكنّ البيانَ القرآنيّ أعاد كلمةَ ﴿وَأَنَّا﴾؛ للدَّلالةِ على أنَّ الخبرَ الَّذي تَضمَّنَه هو المقصودُ، وأنَّ ما قبْلَه كالتَّوطئةِ له، فإعادةُ ﴿وَأَنَّا﴾ تَوكيدٌ لَفظيٌّ[1]، وجاء بالتوكيد لما للإنس من التكذيب للجنّ بوصول أحد إلى السماء[2].

تكرارٌ يُقصَدُ منه تأكيدُ استماع الجنِّ قبل نزول القرآن

دلالة التعبير بفعل الكينونة الماضي:

عبّر البيانُ القرآني بفعل الكينونة الماضي ﴿كُنَّا﴾، في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ﴾ دون أنْ يقول: (وأنا نقعد)؛ للدّلالة على المضي والانقضاء، فقعودهم لاستراق السمع كان فيما مضى، أي: قبل بعثة النبي ﷺ ونزول القرآن، فضلًا عن أنّ فعل الكينونة يدلّ على الدوام، ممّا يشيرُ إلى أنّ فعلهم هذا في استراق السمع كان طوال الوقت الماضي، (أي: قبل نزول القرآن ومنعهم من استراق السمع)، وفي هذا بيان للحدث المفاجئ، وهو امتلاءُ السماء بالحرس والشهب ومنعهم من استراق السمع.

حـدثٌ مفاجئٌ منعَ الجنّ ممّا اعتادوا عليه من استراق السمع

بلاغة المجاز في قوله: ﴿نَقْعُدُ﴾:

حقيقةُ القعودِ الجلوسُ، وهو ضدّ القيام، أي: هو جعل النصف الأسفل مباشرًا للأرض مستقرًّا عليها، وانتصابُ النصف الأعلى، وهو في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ مجاز في ملازمة المكان زمنًا طويلًا؛ لأنَّ ملازمةَ المكان من لوازمِ القعود،

قـعـودُ الجـن فـي الـسـمـاء كـان عـبـارةً عن مـلازمـتـهـم لـلـمـكـان زمـنًـا طويلًا

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 228.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 477.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ﴾ [التوبة: 5][1]، والغرضُ من هذا المجاز هو إيضاحُ المعنى، وهو ملازمةُ المكان في صورة حسيّة ماثلة لعيان السامع، وقد روي في كيفية قعودهم على ما قيل: ركوب بعضهم فوق بعض، وقيل: لا مانع من أنْ يكون بعروج من شاء منهم بنفسه إلى حيث يسمع منه الكلام[2].

دلالة التعبير بالمضارع ﴿نَقۡعُدُ﴾ دون الماضي:

تكرارُ قعود الجنّ في السماء لاستراق السمع طوال الزمن الذي سبقَ نزول القرآن

التعبير بالمضارع ﴿نَقۡعُدُ﴾؛ للدلالة على تكرار هذا القعود من الجنّ؛ لاستراق السمع مرات عديدة طوال الزمن الذي سبق نزول القرآن، وقبل أنْ يمنعوا من استراق السمع، مما يدلّ على أنّهم اعتادوا هذا الفعل، ومن ثم فوجئوا بمنعهم.

معنى (مِنْ) في قوله: ﴿مِنۡهَا﴾، وفائدة تقديم شبه الجملة:

قعودُ الجنّ كان في بعض ساحات السماء الخالية عن الحرس

(مِنْ) في قوله: ﴿نَقۡعُدُ مِنۡهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمۡعِۖ﴾ تَبعيضيَّةٌ، أي: مِن ساحاتِها، وهو مُتعلِّقٌ بـ﴿نَقۡعُدُ﴾، وليس المَجرورُ حالًا مِن مَقاعِدَ مُقدَّمًا على صاحِبِه؛ لأنَّ السّياقَ في الكَلام على حالِهم في السَّماءِ، فالعِنايةُ بمُتعلَّقِ فِعلِ القُعودِ أوْلى[3]، وقدمَ ﴿مِنۡهَا﴾ على ﴿مَقَٰعِدَ﴾، فلم يقلْ: (وكنا نقعد مقاعد منها)؛ للاهتمام بشأن مكان قعودهم، وأنّه كان في السماء ممّا يدلّ على جرأتهم واعتدائهم.

دلالة التعبير بقوله: ﴿مَقَٰعِدَ﴾ اسم مكان دون (قعودًا):

المقاعدُ أماكنُ خالية من الحرس يلزمونها زمنًا طويلًا لاستراق السمع

المقاعِدُ: جمْعُ مَقعَدٍ، وهو مَفعَلٌ للمكانِ الَّذي يقَعُ فيه القعودُ، وأُطلِقَ هنا على مَكانِ المُلازَمةِ، فإنَّ القُعودَ يُطلَقُ على مُلازَمةِ الحُصولِ[4]، فالتعبيرُ باسم المكان أولى من التعبير بالمصدر؛ إذ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 228.
(2) الآلوسي، روح المعاني: 15/ 97.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 228.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 228.

الإشارة إلى أماكن معيّنة خالية من الحرس معدّة سلفًا يقعدون بها، ويلازمونها زمنًا طويلًا لاستراق السمع.

سر التعبير بلفظ ﴿مَقَٰعِدَ﴾ جمعًا منكّرًا:

التعبيرُ بصيغة الجمع في قوله: ﴿مَقَٰعِدَ﴾؛ للتناسب مع صيغة الجمع في قوله: ﴿كُنَّا نَقْعُدُ﴾، وأيضًا دلّ الجمع مع التنكير على الكثرة، أي: مقاعد كثيرة قد علمناها خاليةً عن الحرسِ والشهبِ، فهي صالحة للترصُّد والاستماع[1].

عَـلِـمَ الـجـنُّ مـقـاعـدَ كـثـيرةً صالحةً للسمع ولا حرسَ فيها

بلاغة الجناس بين قوله: ﴿نَقْعُدُ﴾ و﴿مَقَٰعِدَ﴾:

بين اللفظين ﴿نَقْعُدُ﴾ و﴿مَقَٰعِدَ﴾، في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ جناسُ اشتقاقٍ؛ إذ يرجعُ اللفظان إلى جذرٍ لغوي واحد هو (قعد)، إلا أنّ ﴿نَقْعُدُ﴾ أتى فعلًا بصيغةِ المضارع، و﴿مَقَٰعِدَ﴾ أتى اسمًا، ممّا يعطي جماليةً في السمعِ، تحملُ السامعَ على الإصغاءِ، وتزيدُ المعنى وضوحًا وتأكيدًا، وتساعدُ على ترسُّخهِ في الذّهن، وفي الجناس تأكيدٌ على تمكّن الجنّ من قعودهم في مقاعد في السماء لاستراق السمع.

تـأكـيـدُ تـمـكُّـنِ الـجـنّ مـن قـعـودهـم في مـقـاعـد في السماء لاستراق السمع

معنى اللام في قوله: ﴿لِلسَّمْعِ﴾:

اللّامُ في قولِه: ﴿لِلسَّمْعِ﴾ لامُ العِلَّةِ، أي: لأجْلِ السَّمعِ، أي: كان الجنُّ يقعدون في السماء من أجل أن يسمعوا ما يحدث، وما يكون في الكون، وما يجري في العالم العلوي من تصاريف الملائكة بالتكوين والتصريف[2].

قعودُ الجنّ في السماء من أجل أن يسمعوا ما يحدث، وما يكون في الكون

سر التعبير بالسمع مصدرًا دون الاستماع:

عبَّر البيانُ القرآني بالسمع دون الاستماع في قوله: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ﴾؛ للإشارة إلى سهولةِ استماع الجنّ، فقد

(1) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 477، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم: 9/ 44.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 228.

كانوا يقعدون في مقاعد من السماء، فيسمعون ما يُقدر لهم من غير مانع، فيسمعون بعض ما تتكلم به الملائكة بما أمروا بتدبيره، ويُرمون في بعض الأحوال، وعن قَتادَةَ: كانَتِ الجِنُّ تَسْمَعُ سَمْعَ السَّماءِ، فَلَمّا بَعَثَ اللّه نَبيَّهُ؛ حُرِسَتِ السَّماءُ، ومُنِعوا ذَلِكَ، فَتَفَقَّدَتِ الجِنُّ ذَلِكَ مِن أنْفُسِها[1].

قبل البعثة كان الجنّ يسمعون من السماء ما يُقدر لهم من غير مانع

معنى الفاء في قوله: ﴿فَمَن﴾:

الفاء في قوله تعالى: ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ تفريعيّة، والآية تَفريعٌ على مَحذوفٍ دلَّ عليه فِعلُ ﴿كُنَّا﴾، وتَرتُّبُ الشَّرطِ وجَزائِه عليه، وتَقديرُه: كنّا نَقعُدُ منها - أي: مِن السَّماءِ - مَقاعِدَ للسَّمعِ، فنَستمِعُ أشياءَ، فَمَن يَسْتَمِعِ الآنَ؛ يَجِدْ لَهُ شِهابًا رَصَدًا، فلا يتمكّن من السماع[2].

تفريعٌ على قعود الجنّ مقاعد للسمع

بلاغة التعبير بالجملة الشرطية في الآية:

جيءَ بصيغةِ الشَّرطِ وجَوابِه؛ لأنَّ الغرَضَ تَحذيرُ إخوانِهم مِن التَّعرُّضِ للاستِماعِ؛ لأنَّ المُستمِعَ يَتعرَّضُ لِأذى الشُّهبِ[3]، أو يكونُ ذلك لِمُجَرَّدِ أنَّهم يُخبِرونَ عن الحالِ.

تَحذيرُ الجنِّ إخوانَهم مِن التَّعرُّضِ للاستِماعِ

سر التعبير بـ(مَنْ) في قوله: ﴿فَمَن﴾:

(مَنْ) في قوله تعالى: ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ﴾ شرطية[4]، ربطتْ فعلَ الشرط بجواب الشرط، أي: ربطتِ السبب بالنتيجة، فمن يستمع الآن؛ تكون النتيجة حتمية، وهي إحراقه بالشهاب، كما أنّ (مَنْ) تفيد العموم، أي: يشمل كلّ من يحاول استراق السمع، وكأنّه قانون يعمّ الجميع.

كلّ من يحاول استراقَ السمع سيُرمى بشهابٍ رصد

(1) ابن جرير، جامع البيان: 23/ 658.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 229.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 229.
(4) الهرري، حدائق الروح والريحان: 30/ 324.

سر التعبير بالمضارع ﴿يَسْتَمِعِ﴾:

عبر البيان القرآني بقوله: ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ﴾، ولم يقل: (فمن يسمع الآن)؛ لأنّ الجنّ أصبحوا بعد مبعث النبي ﷺ ونزول القرآن يتكلّفون في الاستماع، أي: يقصدون، ويجتهدون في الوصول إلى السمع، وأما السَّمْعُ؛ فَقَدِ انْقَطَعَ، كما قالَ تَعالَى: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾﴾ [الشعراء: 212][1]، وأتى التعبير بالفعل المضارع؛ للدَّلالة على إكثار الجنّ من محاولات الاستماع، وتجدّد هذه المحاولات.

الجنُّ بعد مبعث النبي أصبحوا يجتهدون، ويتكلفون في الوصول إلى السمع

بلاغة التضاد بين ﴿ٱلْآنَ﴾ و﴿كُنَّا﴾:

في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ﴾ مقابلةٌ بين كلمة ﴿ٱلْآنَ﴾ وكلمة ﴿كُنَّا﴾، أي: كان ذلك، ثم انقضى[2]، فهي مقابلة بين الماضي والحاضر، وتدلّ على مقارنة الجنّ لحال السماء قبل وبعد مبعث النبي ﷺ؛ للدلالة على التغيرات المفاجئة الحاصلة، والتي حملتِ الجنّ على الضربِ في البلاد للبحث عن سببِ شدّة حراسة السماء، وكثرة الشهب.

مقارنةُ الجنّ لحالِ السماء قبل مبعث النبي ﷺ وبعده

بلاغة التعبير بالظرف ﴿ٱلْآنَ﴾:

﴿ٱلْآنَ﴾ في قوله تعالى: ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ ظَرْفُ زَمانٍ لِلْحالِ، و﴿يَسْتَمِعِ﴾ مُسْتَقْبَلٌ، فاتَّسَعَ في الظَّرْفِ واسْتُعْمِلَ لِلاسْتِقْبالِ، فهم قسّموا الزمان إلى ما كان من إطلاق الاستماع لهم، وإلى ما صار إليه الحالُ من الحراسة، وأطلقوا ﴿ٱلْآنَ﴾ على الثاني كلّه، فالمَعنى: فَمَنْ يَقَعُ مِنْهُ اسْتِماعٌ في الزَّمانِ الآتي؛ يَجِدْ لَهُ شِهابًا رَصَدًا: أي: يَرْصُدُهُ، فَيَحْرِقُهُ[3].

تحذيرُ الجنّ غيرهم من محاولة استراق السمع في المستقبل

دلالة التعبير بالفعل ﴿يَجِدْ﴾ مضارعًا:

عبّر البيانُ القرآني بالفعل المضارع ﴿يَجِدْ﴾ في قوله تعالى:

الرميُ بالشهب لكلّ من يحاول أنْ يسترقَ السمع قانون ثابت

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 10/ 297، والبقاعي، نظم الدرر: 20/ 478.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 229.
(3) أبو حيان، البحر المحيط: 10/ 297، والبقاعي، نظم الدرر: 20/ 477.

﴿يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾؛ للدّلالة على الاستمرار والتكرار والتجدّد والديمومة، أي: يفيدُ الحدوث في الوقت الحاضر واستمراره في المستقبل، وهذا يعني أنّ رمي الجني الذي يحاول أنْ يسترقَ السمع في السماء بشهاب، فيحرقه، سنةٌ إلهية ثابتة ومستمرة منذ لحظة نزول الآية إلى يوم القيامة، وهذا يتناسبُ مع صيغة الشرط في الآية، أي: كلما حاول أحدهم أن يستمع يجد له شهابًا رصدًا، ويشعر أيضًا بالمقابلة مع الزمن الماضي أي: قبل نزول القرآن؛ فما كان عليه الجنّ من استراق السمع انقضى وانتهى، والآن منع الجن من ذلك.

معنى اللام في قوله: ﴿لَهُۥ﴾، وفائدة تقديم شبه الجملة:

لامُ ﴿لَهُۥ﴾ في قوله تعالى: ﴿يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ تفيدُ الاختصاص، أي: كلّ من يحاول الاستماعَ؛ يجدْ لأجله خاصّة شهابًا رصدًا، وتقديم الجار والمجرور - إذ أصل الكلام: (يجد شهابًا رصدًا له) - لإفادة القصر والاختصاص والاهتمام، أي: الأهمّ هو أنّ مَن أراد استراق السمع من الجنّ؛ له شهاب معدٌّ له بخاصّة دون غيره.

من أرادَ استراقَ السمع من الجنّ؛ له شهابٌ معدٌّ له خاصّة دون غيره

سر التعبير إفراد لفظ ﴿شِهَابًا﴾:

عُبِّرَ بالمفرد ﴿شِهَابًا﴾ دون الجمع (شهبًا)، في قوله تعالى: ﴿يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾؛ تناسبًا مع صيغة المفرد في السياق: ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾؛ وللدلالة على التخصيص والكفاية، أي: كلّ شيطان يريد أنْ يسترقَ السمع سيجد شهابًا واحدًا خاصًّا كافيًا لإحراقه، وفي هذا دلالةٌ على قوّة هذا الشهاب، والاستهانة بهذا الشيطان؛ إذ يكفي شهابٌ واحدٌ لإحراقه.

شهابٌ واحدٌ يكفي لإحراق من أراد استراقَ السمع من الجنّ

نكتة تنكير ﴿شِهَابًا﴾:

التعبير بـ﴿شِهَابًا﴾ نكرة في قوله تعالى: ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾؛ لإفادة العموم وعدم التعيين؛ لأنّ ﴿شِهَابًا﴾ وقع في سياق الشرط، وسياق الشرط بمنزلة سياق النفي في إفادة

كلّ من يحاول الاستماع الآن من الجنّ سوف يجدُ شهابًا من أشدّ الشهب

عموم النكرة[1]، أي: كلّ من يحاول أنْ يستمع الآن سوف يجد شهابًا قد رُصد له، وأُعدَّ لرجمه، فضلًا عن أنّ النكرة توحي بالتفخيم والتهويل والتهديد، فهو من أشدّ الشهب المعدّة للرصد وإحراق من يحاول الاستماع.

بلاغة وصف الشهاب باسم الجمع ﴿رَّصَدًا﴾:

﴿رَّصَدًا﴾ اسم جمع، وقد وصف البيانُ القرآنيُّ الشهاب به، مع كونه مفردًا في قوله: ﴿يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾؛ لأنّ الشهابَ لشدةِ منعه وإحراقه جُعِل كأنّه في معنى الجمع، والمراد أنّ كلّ موضع منها كذلك، أي: يرصده الرامون به من غير غفلة، ويجوز أنْ يكون مصدرًا على المبالغة كرجل عدل، أو مفعولًا له، أي: لأجل الرصد[2].

الشهابُ لشدّته وإحراقه جُعِل كأنّه شهبٌ

نكتة تنكير ﴿رَّصَدًا﴾:

في قوله تعالى: ﴿يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾، نكّر البيانُ القرآني لفظ ﴿رَّصَدًا﴾؛ تناسبًا مع موصوفه ﴿شِهَابًا﴾ الذي أتى نكرة، وكذلك لإفادة التهويل والتفخيم، فكلمة رصدًا لا تعني مجرد (حارس)، بل تعني حارسًا من أشدّ أنواع الحراس وأرهبهم، مما يبعثُ على التهديد والوعيد من الاقتراب ومحاولة استراق السمع.

الشهابُ الرصدُ من أشدّ أنواع الحراس وأرهبهم

بلاغة الاستعارة في قوله: ﴿رَّصَدًا﴾:

في وصف الشهاب بالرّصد في قوله تعالى: ﴿يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ استعارةٌ مكنية؛ إذ شُبّهت الشهبُ بالحراس الرّاصدين[3]، فالرّصدُ في اللغة هو الاستعدادُ للتَّرقُّب، والرَّصَدُ: هم القومُ الذين يرصُدون كالحَرَس[4]، فلمّا كان الشهب لا يتأخّر عن رمي الشيطان عند الدنوّ

لَما كان الشهاب لا يتأخّر عن رمي الجنّي كان كالحارس الراصد

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 29/ 229.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 20/ 478، والآلوسي، روح المعاني: 15/ 97.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 229.
(4) الخليل، العين، والراغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب: (رصد).

من السماء، كان كأنّه هو الرّاصد له، المراقبُ لأمره، الملاحظُ الذي لا فتورَ عنده ولا غفلة بوجه، فمتى حاول الشيطان الاستماع؛ رُمي بالشهب، فيمنعه من الاستماع، وإن أدركه؛ أحرقه.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع والستون،
سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع والستون، سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 64 ، 806 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-647-38-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 64 : المجلد الرابع والستون، سورة المَعَارج من الآية 15 إلى سورة المُدَّثِّر الآية 56.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-647-38-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-6817852 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"